

## محاضرة في الجامعة الأميركية في بيروت عن التمويل الإسلامي: الجشع هو سبب الأزمة المالية العالمية الخميس 6 أيار 2010



بدعوة من جمعية طلاب الماجستير في كلية سليمان العليان لإدارة الاعمال، قدّم الشيخ الدكتور أنور سوبره والشيخ زاهر النصولي محاضرة مشتركة في الجامعة الأميركية في بيروت بعنوان "التمويل الإسلامي في وسط أزمة الانهيار المالي"، وذلك بهدف إظهار الأخطاء التي ارتكبت في النظام المصرفي العالمي وتقديم علاج لطرق التمويل المعتمدة عالمياً من خلال النظر إليها من زاوية التمويل الإسلامي.

بداية تكلم الشيخ زاهر النصولي، وهو رئيس الرقابة الشرعية في البنك الإسلامي اللبناني ورئيس دائرة البنوك الإسلامية في معهد البنوك والاقتصاد. وقال: إن هناك عدة أنواع من القروض الضعيفة، ويأتي في مقدمتها قرض الإسكان الذي يمكن تعديله والذي يكون مبدئياً بسعر فائدة ثابت ومن ثم يتم تحويله إلى سعر فائدة متحول. وقال إن هذا النوع من القروض هو مفضل للمقترضين إذ إنهم يدفعون في البداية نسبة فائدة منخفضة وبعدها ترتفع نسبة الفائدة على القرض ويزداد بشكل ملحوظ المبلغ الذي يتوجب على المقترض دفعه. وقال إن هذا هو أحد أهم العوامل التي أدت إلى زيادة حادة في عدد القروض الضعيفة التي لم يتمكن أصحابها من سدادها في شهر آب 2006 والانهيار في سوق الائتمان الذي تلاه بعد ذلك. وأوجز قائلاً: "إن السبب الرئيس لحدوث الأزمة المالية العالمية هو أن النظام المالي العالمي الحالي يقوم على الجشع".

وقال الشيخ النصولي إن مشتقات هذا النوع من القروض أدت دوراً كبيراً في نشوب الأزمة المالية العالمية. وأورد تقديرات بنك أوف انترناشونال ستلمنتس بأن قيمة تبعيات الأزمة تتجاوز 600 تريليون دولار أمريكي أي أكبر بعشر مرات من الناتج العام للاقتصاد العالمي.

ووصف مشتقات القروض بأنها نوع من الائتمان وتعتمد على أكثر من قاعدة في تقييمها كالأسهام والسندات والسلع الأساسية والعملات ونسبة الفوائد ومؤشرات السوق. وقال إن وارن بوفيت، رجل الأعمال الأمريكي الشهير، وصف مشتقات القروض بأنها أسلحة الدمار الشامل المالية.

وأعرب الشيخ النصولي عن اعتقاده بأن الأزمة الاقتصادية العالمية هي التي أدت إلى أزمة الغذاء في العام 2007. وأردف أنه بحسب تقرير منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) فإن حوالي 850 مليون إنسان باتوا جائعين في العام 2008 لكن هذا الرقم ارتفع إلى مليار إنسان هذا العام وأن العالم يحتاج إلى حوالي مليار دولار ونصف لكي يمنع وفاة خمسين مليون طفل في السنة.

ولفت إلى أن هذا المبلغ يعادل المبلغ الذي تصرفه أي من شركات السجائر (التبغ) على الاعلانات سنوياً. وأكد أن المشكلة تكمن في توزيع الثروات وليس في ندرة الغذاء إذ إن الدخل العام لإحدى وأربعين دولة فقيرة يعادل ثروة سبعة من الأثرياء في العالم. وامتدح الشيخ نصولي عملية التمويل الإسلامي حيث إن نسبة 2.5 بالمائة تدفع للفقراء بشكل دائم. وقال إنه لا يوجد اقتصاد في العالم يمكنه تحقيق هذه النتائج إلا التمويل الإسلامي إذ كلما ازداد الدخل كلما ازدادت نسبة الزكاة المتجهة نحو محو الفقر.

أما الدكتور أنور سوبره، ضابط الالتزام والشريعة لدى بنك إيلاف - البحرين، فامتدح التمويل الإسلامي قائلاً بأن تطبيقه يمنع المضاربة، وهي عملية مالية فيها مجال ضيق جداً من الأمان، ومخاطر كبرى في خسارة الاستثمار الأساسي. وبيّن بأن 97 بالمئة من العمليات المالية التي تتم في بورصة نيويورك تركز على المضاربة بينما تبلغ نسبة الاقتصاد الحقيقي في البورصة ثلاثة بالمئة فقط.

وختم: "نحن ننتج ما قيمته ستم تريليون دولار بينما نبيع ونشتري في السوق بما قيمته ألفي تريليون دولار. إنها فقاعة كبيرة جداً وعندما تنفجر سوف تؤذيها جميعاً!".